

الفكر والفتنة في السبوح

للأستاذ عباس خضر

الأدب والجمع :

قامت مناظرة يوم الخميس الماضي في قاعة علي باشا مبارك بكلية دار العلوم ، موضوعها « هل الأدب للأدب أو الأدب في خدمة المجتمع ؟ » ورأس المناظرة الأستاذ عبد الحميد حسن ، وتناظر في الموضوع ستة من الطلبة ، فأيد الرأي الأول عبد الخالق الشهاوي وأحمد عبد الله الهنساوي ومحمد محمود عبد النبي ، وأيد الرأي الثاني محمد موسى طحان وأحمد فنيح وأحمد الزرقم .

وسأعرض هنا بعض ما قاله المتناظرين ، وأعلن أولاً أنني لست محايداً ، وإنما أقول بالرأي الثاني ، ولهذا سأجمل من همي أن أفند ما لم يفند من أقوال أصحاب الرأي الأول ، وأعرض صفحاً مما لا أراه ينفع من كلام أصحاب الرأي الثاني .. ولا شك أن للتقارى حرجه فيما يرى .

قال الشهاوي : إن الأدب ينتج وهو عالم ولا ينتج في إنتاجه إلا إلى الجمال ، وليس من هدته الحق والمنفعة والخير . وأقول : إن الأدب لا يحلم بالهواء وما هو حين يستسلم للفتنة الأدبية إلا يستوحى ما رسب في أحماقه من شئون الحياة وسور المجتمع ، أما الجمال فلا تارض بينه وبين الحق والمنفعة والخير ، ولم الفصل بينه وبينها وكثيراً ما يكون داعياً إليها ؟ وقال هل تريدون أيضاً أن تكون الأساطير الأدبية في خدمة المجتمع ؟ ورد عليه غنيم بأن الحرافية في الأدب ليست مقصودة لتمامها وإنما هي تشيد بالمثل العالية .

وقال الهنساوي : إن الأدب يشمر بما يشمر حراً فكيف نحملونه على أن يمبر كما يريد المجتمع ؟ وقال : إنه قد يغضب من المجتمع فكيف يمبر عن غضبه بما يرضى المجتمع ؟ وقال : إن الإنسانية هي نبع الأدب لا الاجتماعية . ورد غنيم بأن الأدب إنسان ممتاز يشمر بما في الحياة شموراً ممتازاً ويتبرج منه لصالح المجتمع دون أن يمل عليه شيئاً ، وأنه حين يغضب من المجتمع

لا يسديه وإنما يشور عليه لإصلاحه ، وقال : إن الأدب لا يكون إنسانياً إلا إذا كان اجتماعياً .

وقال عبد النبي : إن الأخلاق اعتبارية تشبى والأدب خالد يمبر عن الحقائق الثابتة . وأقول : نحن لا نريد من الأدب أن يكتب في الأخلاق مباشرة ، وأنه حين يشور على وضع من الأوضاع الأخلاقية إنما ينشد التطور ورق المجتمع .

ورد طهان على أن الأدب فن من الفنون الزهيفة لا يقصد إلا إلى الجمال ، فقال إنا لا نسلم بأن الفنون قاصر أمرها على الجمال ، فأتت نمر بمثابة الحرية مقاماً في أحد الميادين فيوحى إليك معاني الوطنية وشاعرهما ، ولم يقل أحد بأنه يجب عليك أن تشمر بجمال المثال وتمضى دون أن تحس شيئاً من أهدافه القومية والاجتماعية . ومن طريف ما قاله طهان : إن « الأدب للأدب » كالتحول للنحو .. أى أن الإنسان بناء على هذا يعرف النحو ويطحن كما يشاء ، لأنه يبره لقائه لا ليقيم به الكلام ... وتساءل غنيم : هل الأدب حشرة إنلافية ؟

وقال الزرقم : إنا إذا نظرنا في الأدباء المتاملين لم نجد إلا من خلطه آثاره في خدمة المجتمع .

وقد أثار المتناظرون موضوع « التابى وأسهمان » إذ قال أحد الفريقين الأول : إن التابى يكتب في « آخر ساعة » مذكراته عن أسهمان ليبر من أحاسيس هذه الفتاة ، ولم يسأ بمن تاروا عليه . وقد كان ذلك مثار حملات من الفريق الثاني على شغل تلك الصفحات بمثل ذلك الكلام . والحق أن الفريقين ظلموا التابى ، فليست مذكراته عن أسهمان من « الأدب للأدب » وإنما هي تهدف إلى أغراض اجتماعية وسياسية يستشفها التقارى القطن من خلال ما يبرض من حوادث .

ونتم المناظرة الأستاذ عبد الحميد حسن مثنيا على للتناظرين وحسن تعاشهم وما بدا فيه من الروح الرياضية قائلاً بأنه إذا كان العمل الرياضي تمريناً للجسد فهذا تمرين للفكر ، والثاني أحق بأن تسوده الروح العلية . وآر الأستاذ ألا يجرى الاستفتاء بين الحاضرين لأن التصود ليس انتمار فريق على آخر وإنما هو بحث للوضوع وتبين جوانبه . وأبدى رأيه في الموضوع فقال إنه لا تارض بين الرأيين ، لأن الأدب ينبع من الفرد ومن المجتمع ، ومدار الأمر فيه على الصدق ، والأدب الصادق التسيير يخضع الإنسانية فرحاً أو مجتمعا .

وقد كان أصحاب الرأي الأول يرددون أن الأدب ليس واعظاً ولا مرشداً ولا مقرر نظريات وعلم . وكان الفريخ الثاني يقول بأن الأدب لا بد أن يعالج شؤون المجتمع ويكتب في مشكلاته . وهنا أمر يحسن الالتفات إليه ، وهو أن الأدب لا يدهو إلى الأخلاق دعوة مباشرة ولا يعالج مشكلات المجتمع كما يعالجها الباحث الاجتماعي ؛ وإنما هو يتناول كل ذلك بطريقته الفنية وصوره الأدبية ومن السلم به أن تجارب الحياة أجدى من الوعظ إن كان فيه جداء ، والأدب يمر من تجاربه الشمورية فينقل القارئ إلى ماله ويؤثر فيه بحيث يجعله مشاركاً له في التجربة ، والأدب حين يتجه إلى المسائل الاجتماعية إنما يأتيها من حيث آثارها في صورته وأشخاصه ، لا من حيث هي مشاكل يقترح حلها كذا وكذا .

والأدب الآن يتجه إلى الإنسانية وتحليل النفس ، والأدب حين يتنقل بقلبه إلى إبراز الشاعر الإنسانية وتحليلها إنما يهتف إلى الحق والخير والجمال .

الأدب المصري :

قال الأستاذ بدوي طباطبة في كلمة بالأهرام ، إنه لاحظ

كشكول الأسبوع

□ من البرنامج الذي وضع للتعاون العربي في اجتماع أطباء الدول العربية ببيروت ما يلي :

١ - تهيئة عمود اللجنة الثقافية في الجامعة العربية بطريقة تجعلها إدارة مركزية لما نؤودها وسلطتها على الإدارات العليا والثقافية في جميع البلاد العربية .

٢ - الدعوة إلى مؤتمر لنرى لكي تصبح اللغة العربية متفحة في مصطلحاتها ومظاهرها مع الظروف العلمية الجديدة ، مع تسييق المصطلحات العلمية ولا سيما الأسماء المختراية العامة .

□ أمر ب سفير إسبانيا في مصر لسعادة عبد الرحمن عزام باشا عن رغبة بلاده الاشتراك في مهرجان ابن سينا الذي ستتم لاقته اللجنة الثقافية بالجامعة العربية . وقد رحب عزام باشا بهذه الرغبة .

□ زار على الأستاذ على أبوب وزير المعارف مؤسسة الثقافة الشعبية ، والتي هناك كلفه قال فيها : إنني قرأت فيما قرأت أن الموسيقى كانت تدرس في الأزهر الشريف عند نشأته لك جوار درس الفقه .

□ أتى الأستاذ زكي طليمات محاضرة عن « فن الإخراج » بالجامعة الأمريكية ، أوضح فيها أصول فننا الفن ودلالته ، وما قاله أن أول ما يشترط في المخرج الفهم ، فهم ما بين الطور وإدراك المراد الحقيقية ، حتى يستطيع إبراز الرواية في الإطار اللائق بها .

□ وافق مجال وزير المعارف على اعتده ثلاثة آلاف جنيه في الميزانية الجديدة لإقامة حفلات تمثيلية نموذجية يقدمها خريجو المعهد العالي للفن التمثيل وطلبة في دار الأوبرا الملصكية . وقد خلق مطالبه بفنك رغبة السالين على ترقية التمثيل المسرحي في مصر .

□ قال الدكتور أحمد عبد النبي بك في محاضرة عن الموسيقى بالجامعة الأمريكية : إن تربية كفة « يا ليل » وإن كان مرافقاً للأصول الفنية إلا أنه لا يلائم ذوق العصر ، فليرح الفنون أنفسهم من مناعة القبل التي لا يجب .

□ أشبه الرأي أخيراً في وزارة المعارف ، لك أن خير حل لمسألة مرافق التمثيل بالوحدان هو تعيين مرافق جديد يكون مقره المرطوم ، ويسند لك المرافق السابق منصب آخر بالوزارة .

□ جاء في من الأستاذ أحمد أحمد الجيسى أنه سبق الأستاذ أحمد نجير لك نظم صور شعرية للأدباء ، وأن الأستاذ الموضي الوكيل لسج على سؤال نجير في ذلك وأعد لطبع ديواناً كاملاً بعنوان « رسوم وشخصيات » والأستاذ الجيسى يريد تسجيل أسبئته على على الاليتين في هذا الضيف . والرسالة سجل للرحوم أحمد الزين السابق على أولئك جيداً .

□ صدر أخيراً كتاب « رسالة الشاعر » للأستاذ إبراهيم الأبياري ، وهو يتضمن بحثاً عن رسالة الشاعر في الحياة ودراسة ملاتمة من شعراء الجاهلية والإسلام في ضوء هذه الرسالة .

□ اتصل بي الأستاذ عبد الرحمن المحيسن ، وأوضح لي وجهة نظره فيما كتبت في الأسبوع الماضي من طبعين من شعره ، وموعدهنا لبسط ذلك الأسبوع القادم .

وهو يحقق كتاب « خريدة القصر وجريدة أهل مصر » للهاد الأسفهانى - أن مصر أنجبت نحو مائة وثلاثين شاعراً في القرن السادس الهجرى ، جلهم إن لم يكن كلهم مشهورون لم يتناولهم علماءنا وأدباؤنا بالدراسة كما تناولوا غيرهم من أعلام المشاركة والتأريه .

وأذكر أن بعض الكتاب قد أثار هذا الموضوع منذ سنين ، ونبه على إهمال مصر الأدب المصري مع جدارته بالإحياء والدراسة ، وأنشأت الجامعة كرسياً بكلية الآداب للأدب المصري ، شغل الأستاذ أمين الخولى ، ووضع له منهجاً لم يتفد ، والأستاذ يدرس الآن في الكلية مواد ليس من بينها الأدب المصري وهو لا يزال أستاذ الأدب المصري !

ولا يزال أساتذة تاريخ الأدب في المدارس وكليات الآداب ودار العلوم واللغة العربية يمرون بالأدب المصري ما بين مجيلين ، وقلما يحظى هذا الأدب بالنتائج الأدباء في غير المدارس والكليات .

ولعل من أسباب ذلك أن أكثر مراجع التاريخ والأدب في المصنوع المصرية التأخره مخطوط .

ولا شك أن أول ما يجب عمله في هذا السبيل ، هو إحياء

اجتماعهم بهم ، بقوله « إن ميزانية وزارة المعارف قد تضاعفت عدة مرات حتى أصبحت الآن حوالي ثمانية عشر مليوناً من الجنيهات ، تضاف إليها ثلاثة ملايين جنيه للتعليم الجامعي ، أي أن واحداً وعشرين مليوناً من الجنيهات تنفق في العام الواحد في نشر نور العلم ومحاربة الجهل في مصر . وقد تدهشون إذا عرفتم أن إيرادات المعروفات المدرسية لا تواجه من هذا المبلغ الضخم غير ثمانمائة ألف جنيه .. »

ومعنى ذلك أن الدولة تنفق على التعليم نحو ٢٦ مثلاً لا تحصله من التلاميذ ، وأنت قد تريد الذهاب إلى حلوان مثلاً ، فيقدم لك العامل في (شباك التذاكر) ورقة تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية بقرش ، وإذا ناقشته قال لك : من يدع ستة قروش لا يكثر عليه قرش ! فهل نقول للدولة كذلك : إن ثمانمائة ألف جنيه ليست شيئاً إلى جانب واحد وعشرين مليوناً من الجنيهات ؟

والأمر أهون من ذلك ، فإن وزارة المعارف تبذل جهوداً وتنفق أموالاً بسبب تنظيم المعروفات المدرسية ، فهناك بحث حالات المجانية ونصف المجانية ومن لا يستحق المجانية ، وتتفرع من ذلك أعمال كثيرة يقوم بها موظفون ينظرون في أعمار التلاميذ ونسب نجاحهم ، وفي إحصاء أبناء المدرسين والصالحين والفتيات ونحو ذلك لتبين من يستحق نصف المجانية منهم ، وفيمن لديه ولدان ينفق عليهما في إحدى المدارس الثانوية وما يبادلها فيبقى بقية أولاده ، ومن لديه ولد واحد إذا كان مدرساً وفيمن أخى عليهم الدهر ... إلى غير ذلك من التحصيل والرمد وكتابة (الاستمارات) وإعداد الميزانية ، مما يخصص له موظفون يتناولون حريثات ويطالبون بتطبيق (الكادرات) .

ولا بد أن كل ذلك يستنفد بعض ثمانمائة ألف جنيه ؛ وما يبقى بعد ذلك ، ولنفرض أنه نصف مليون جنيه ، يصعد رأس الدولة بالشكاوى ، ويشغل وقت الرؤساء والنواب والشيوخ وغيرهم من ذوى الجاه بالوساطات والشغاطات ، ويشغل بال الموزنين من آباء التلاميذ وبريك حياتهم ويحيف مستوى معيشتهم ، وقد يحملهم على بذل ماء الوجوه في التوسل والرجاء ، ولا يخفى أن الأولاد تنلجح في أذهانهم صور من ذلك تحمل بحبار النظر الصحيح إلى الأمور .

نصف مليون جنيه ... استغنوا عنه وضموه إلى الواحد والعشرين . وأرمعوا أنفسكم وأرمعوا للناس ..

عباس مخضر

هذه الكتب بالتحقيق والطبع لشكون في متناول طلاب الأدب ، وعندنا هيئات حكومية وأهلية تعمل في إحياء تراثنا الثقافي ، كالتقسيم الأدبي بدار الكتب ، وإدارة التراث العربي بوزارة المعارف ، ودار المعارف ، فهلا وجهت عنايتها إلى هذه الناحية ؟ في معرضه الفن الإيطالي :

هناك على شاطئ النيل في قصر الخديو إسماعيل ، أخذت مروضات الفن الإيطالي مكانها ، وفي مدخلنا إلى هذا المرض استغرقنا السرور بمرأى الجنود المصريين حيث تمودنا أن نرى السحن الحمراء التي كانت تحتل هذا القصر ، وشاركه العلم المصري الرفوع قلوبنا في الخلفان . ألا ليت مرض الفن المقام هناك والذي نقصد إليه ، كان مصرياً .. حقاً إن الفن لا وطن له كما يقولون ، ولكن ظروف المكان تحتاج إلى استدراك ...

المرض غم ، والمكان غم ، تنقل بصرك بين اللوحات المروضة وبين النقوش على المقوف والمجدران ، فتحار بين هذه وتلك ، ومن الغريب أنهما يتشابهان في النخامة . وقد جلنا بالمرض ، فاستدعى الثنائنا إنقن الأبياد والألوان ، ولكن قلنا وقتنا مشاركين في إحساس وشعور . وطالما وقتت وقتات شاعرة أمام لوحات في مدارس مصرية ، أما في هذا المرض الإيطالي فلم أحس بالشاركة الوجدانية إلا في بضع صور ، منها صورة الحصان الميت وقد وقف بجانبه صاحبه المجروز البائس وملاحه تنطق بأنه لا يملك سواء ، وصورة أم تنظر إلى ابنها نظرات كلها حنان ، وفي مقابل هذه الصورة صورة أخرى كبيرة بها امرأة تحمل طفلها وبقرة بجانبها رضيعها ، والصورة الكبيرة نغمة جيدة التلوين ، باهرة النظر ، ولكنها فقيرة في الإحساس والوجدان ، ومن الصور التي أجهتني أيضاً لوحة تهجم فيها عزرات على عمرة حشيش ، وبالقرب منها رامية تبدو فيها « الزطية » واضحة .

وقد وقتنا أمام صورة هنالك أخذت فيها لأرى ما هي ، وأنا أقول لساحبي : هذه الصورة لا بد أنها من « السريازم » ثم أردفت : إنها تمثل ديكا . فقال ساحبي - وهو الأستاذ أنور المداوي - بما أننا تبينا فيها ديكا فلا يمكن أن تكون من « السريازم » !

نصف مليونه منه يصرع رأسى العرونة :

صرح دولة إبراهيم عبد الهادي باشا للصحفيين في أحد